فاكرمه واستوزره في حفل دولته وهو على نعمة وفرض له الارزاق واقطع الاقطاع وهلك ثم
هنالك ودفن بتونس وخلف ابنه محمدا اباكي فنشا في جو تلك النعمة ومرعاها وهلك الامير
ابو زكريا بتونس سنة سبع واربعين وولي ابنه المستنصر محمد فاجرى جدنا ابا بكر على ما كان
لابيه ثم ضرب الدهر ضرباته وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين وولي ابنه يحيى
واستقل هو بملك افريقية ودفع جدنا ابا بكر محمدا على عمل الاشتغال في الدولة على سنن
عظماء الموحدين فيها قبله من الانفراد بولاية العمال وعزلهم وحسبانهم على الجباية فاضطلع
بتلك الرتبة ثم عقد السلطان ابو اسحاق لابنه محمد وهو جدنا الاقرب على حجابة ولي عهده ابنه
ابي فارس ايام اخفضا الى بجاية ثم استعفى جدنا من ذلك فاعفاه ورجع الى الحضرة ولما
غلب الدعي ابن ابي عمارة على ملكهم بتونس اعتقل جدنا ابا بكر محمد وصادره على الاموال
ثم قتله خنقا في محبسه وذهب ابنه محمد جدنا الاقرب مع السلطان ابي اسحاق وابنائه
الى بجاية فقبض عليه ابنه ابو فارس وخرج في العساكر هو واخوته لمدافعة الدعي ابن ابي عمارة
وهو يشبه بالفضل بن المخلوع حتى اذا استلحموا بمرماجنة خلص جدنا محمد مع ابي حفص
ابن الامير ابي زكريا من الملحمة ومعهما الفزازي وابو الحسن بن سيد الناس فلحقوا بمنجاتهم
من قلعة سنان وكان الفزازي من صنايع المولى ابي حفص وكان يوثره عليهم فاما ابو
الحسن بن سيد الناس فاستنكف من ايثار الفزازي عليه بما كان على رتبته هنه ببلده اشبيلية
ولحق بالمولى ابي زكريا الاوسط بتلمسان وكان من شانه ما ذكرناه واما محمد بن خلدون فاقام
مع الامير ابي حفص وسكن لايثاره الفزازي ولما استولى ابو حفص على الامور رعى له سابقته
وافطعه ونظمه في جملة القواد ومراتب اهل الحروب واستكفى به في الكثير
من امر ملكه ورشحه لحجابته من بعد الفزازي وهلك فكان من بعده حافدا خيه
المستنصر ابو عصيدة واصطفى لحجابته محمد بن ابراهيم الدباغ كاتب الفزازي وجعل
محمد بن خلدون رديفا له في حجابته فكان كذلك الى ان هلك السلطان وجات دولته
الامير خالد فابقاه على حاله من التجلة والكرامة ولم يستعمله ولما عقدله الى ان كانت
دولة ابي يحيى بن اللحياني فاصطنعه واستكفى به عندما انتهبت عروق المتغلب للحروب
ودفعه الى حماية الجزيرة من تلاح بطون سليم الموطنين بنواحيها فكانت له في ذلك
اثار مذكورة ولما انقرضت دولة ابن اللحياني خرج الى المشرق وقضى فرضه سنة
ثمان عشرة واظهر التوبة والاقلاع وعاود الحج متنفلا سنة ثلاث وعشرين ولزم
كسر بيته وابقى السلطان ابو يحيى عليه نعمته في كثير مما كان بيده من الاقطاع
والجراية ودعاه الى حجابته مرارا فامتنع اخبرني محمد بن منصور ابن مزني قال
لما هلك الحاجب محمد بن عبد العزيز الكردي المعروف بالمزوار سنة تسع وعشرين
وسبعماية استدعى السلطان جدك محمد بن خلدون واراده على الحجابة وان يفوض
اليه في امره فابى واستعفى فاعفاه واسمعه ضمن بولية حجابته فاشار عليه بصاحب
بجاية محمد بن ابي الحسين بن سيد الناس لاستحقاقه ذلك بكفايته واضطلاعه ولانه
صحابته بين سلفهما بتونس وباشبيلية من قبل وقال له هو اقدر على ذلك بما هو عليه
من الحاشية والذويين فعمل السلطان على اشارته واستدعا ابن سيد الناس وولاه
حجابته وكان السلطان ابو يحيى اذا خرج من تونس يستعمل جدنا محمد عليها وثقة بنظره

واستباحة البيرا الى ان هلك سنة سبع وثلاثين ونزع ابنه وهو والدي محمد ابوا
بكر عن طريقة السيف والخدمة الى طريقة العلم والرباط لما نشا عليه في حجر ابي عبد
الله الزبيدي الشهير بالفقيه كان كبير تونس لعهده في العلم والفتيا وانتحال طرق
الولاية التي ورثها عن ابيه حسين وعمه حسن الوليين الشهيرين وكان جدنا
رحمه الله قد لزمه من يوم نزوعه عن طريقة والزمه ابنه وهو والدي رحمه
الله فقرا وتفقه وكان مقدما في صناعة العربية وله تصرف في الشعر وفنونه عهدي
باهل الادب يتحاكمون اليه فيه ويعرضون حوكهم عليه وهلك في الطاعون الجارف سنة
تسع واربعين وسبعماية

اما نشاتي فاني ولدت بتونس في غرة رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية
وربيت في حجر والدي رحمه الله تعالى الى ان ايفعت وقرات القران العظيم على
الاستاذ المكتب ابي عبد الله محمد بن سعد بن برال الانصاري اصله من جالية الاندلس
من اعمال بلنسية اخذ عن مشيخة بلنسية واعمالها وكان اماما في القراءات لا يلحق
شاوه وكان من اشهر شيوخه في القراءات السبع ابو العباس احمد بن محمد البطرني
ومشيخته فيها واسانيده معروفة وبعد ان استظهرت القران الكريم من حفظي قراته
عليه بالقراءات السبع المشهورة افرادا وجمعا في احدى وعشرين ختمة ثم جمعتها
في ختمة واحدة اخرى ثم قراته برواية يعقوب ختمة واحدة جمعا بين الروايتين عنه
وعرضت عليه رحمه الله قصيدتي الشاطبي اللامية في القراءات والرائية في الرسم
واخبرني بهما عن الاستاذ ابي العباس البطرني وغيره من شيوخه وعرضت عليه كتاب
التقصي لاحاديث الموطا لابن عبد البر حذا به حذو كتابه التمهيد على الموطا مقتصرا
على الاحاديث فقط ودارست عليه كتبا جمة مثل كتاب التسهيل لابن مالك ومختصر
ابن الحاجب في الفقه ولم اكملهما بالحفظ وفي خلال ذلك تعلمت صناعة العربية على
والدي وعلى استاذي تونس منهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن العربي الحصايري وكان
اماما في النحو وله شرح مستوفا على كتاب التسهيل ومنهم ابو عبد الله محمد بن
الشواش الزرزالي ومنهم ابو العباس احمد بن القصار ممتعا في صناعة النحو وله
شرح على قصيدة البردة المشهورة في مدح الجناب النبوي وهو حي لهذا العهد
بتونس ومنهم امام العربية والادب بتونس ابو عبد الله محمد بن بحر لازمت مجالسه
مجالسه وافدت عليه وكان بحرا زاخرا في علوم اللسان واشار علي بحفظ الشعر فحفظت
كتاب الاشعار الستة والحماسة للاعلم وطائفة من شعر المتنبي وسقطا من اشعار كتاب الاغاني ولازمت ايضا مجلس امام المحدثين بتونس شمس الدين ابا عبد الله
محمد بن جابر بن سلطان القيسي الوادياشي صاحب الرحلتين وسمعت عليه كتاب
مسلم ابن الحجاج والا فوتا يسيرا من كتاب الصيد وسمعت عليه كتاب الموطا
من اوله الى اخره وبعضا من الامهات الخمس وناولني كتبا كثيرة في العربية والفقه
واجازني اجازة عامة واخبرني عن مشايخه المذكورين في برنامجه اشهرهم
بتونس قاضي الجماعة ابو العباس احمد بن الغماز الخزرجي واخذت الفقه بتونس عن جماعة
منهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الجياني وابو القاسم محمد بن القصير قرات عليه كتاب
التهذيب لابي سعيد البرادعي مختصر المدونة وكتاب المالكية وتفقهت عليه وكنت في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)